مسرح بصرى وقلعتها

الدكتور
سليم عادل عبد الحق
المدير العام للآثار والمتاحف
في الجمهورية العربية السورية

مدينة بصرى من أكبر حواضر بلاد الشام القديمة، وتقع في سهل حوران جنوبي دمشق، وتؤلف قاعدة هامة للاستثمار الزراعي، ومحطة للقوافل التي كانت تصل شمالي سورية بجنوبها. وقد تأثرت من المدنيات الآرامية والنبطية والهلنستيه والرومانية والبيزنطية والغسانية والإسلامية التي تعاقبت على أرضها، وخلّفت في منشآتها الرائعة المشيدة بالأحجار البازلتية السوداء، سجلاً حافلاً تكشفت في صفحاته أخيلة القرون المبدعة، ومفاهيمها في تنظيم الفراغ، وجهودها في ابتكار اطارات للحياة الإنسانية التي صرفت من تلك المنطقة في الريف العربي السوري.

ومن أشهر مباني بصرى التاريخية قلعتها الأيوبية التي شيدت في مسرحها الروماني وحوله. وقد اعتدنا نحن المشتغلين بالآثار أن نرى حالات شتى في تحويل بناء من شكله الأول إلى شكل آخر واستبدال الغاية التي أنشىء من أجلها بغاية ثانية تخالفها، فيهدم جزء منه أو بعضة، أو لا يبقى الا أساساته أو يجعل معظمه في مجموعة معمارية جديدة. أما حال مسرح بصرى وقلعتها فعجيب جداً. اذ تعايش البناءان وتراكب الواحد فوق الآخر، ولم يفقدا أي عنصر

من عناصرهما، وامتدت منشآتها إلى بعضها واستعارت القلعة من المسرح أجزاء هامة، وتكاملا، وتوافقا، وانسجما على اختلاف بين جداً فيما أريد من تشييد الأول، وفيما رغب أن يتوفر في الثاني. ولزام علينا أن نؤكد أنه لولا قيام القلعة في مسرح بصرى لما انتهى إلى عصرنا الحاضر من هذا المسرح الا بعض درجات مدرجة، أو جزء من منصة تمثيلية، كما أن شكل المسرح لم يسىء إلى القلعة، بل انه منحها كتلته المتراصة لتكون نواة لأبراجها، وقدم لها ممراته وأدراجه لتكون وسائط الاتصال بين مختلف منشآتها. ونعتقد بعد طول دراستنا له ولمخلفات العمارة العسكرية الأيوبية الرائعة الأخرى في بلاد الشام أنه أسهم اسهاماً جدياً في نشوء نموذج من نماذج متعددة بنيت عليها القلاع والحصون المنيعة التي دفعت عن بلادنا غارات الصليبيين وأبعدت عنها خطرها في آخر القرن الثاني عشر وأول القرن الثالث عشر الميلاديين.

وحملنا منذ سنة ١٩٤٧ على العناية بهذه المجموعة المعمارية العجيبة التي مرت عليها سبعة قرون دون أن تتلقى شيئاً من الإصلاح والترميم. وكان واجبنا عسيراً عندما حاولنا أن نعيد الحياة إلى البناءين اللذين تشملهما. فقد كان شأنهما كأخوين سياميين من نوع خاص متصلين ببعضهما لا من طرف واحد، بل متعانقين وملتزمين عناقاً والتزاماً كاملين. ولا يمكنني أن أعرض على حضراتكم مختلف القضايا والمشكلات الفنية التي حملنا على حلها من جراء ذلك قبل أن أتحدث على حدة عن كل من المسرح والقلعة، حتى يتوفر الاطلاع على كل المعطيات التي وجب أخذها بعين الاعتبار خلال السنوات الماضية في الحلول المنفذة.

بني مسرح بصرى في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، أي في الزمن الذي تألفت فيه الولاية العربية. ولم يكن هدية الاحتلال الروماني إلى المدينة النبطية الكبرى التي أصبحت مركزاً للولاية الجديدة كما يدعي بعض مؤرخي العمارة الغربيين المعاصرين. لأن المدن السورية الشمالية والجنوبية كانت آنذاك في ذروة ازدهارها العمراني. وقد تكاملت أصول تنظيمها وفق نظام رقعة الشطرنج، ومبادىء زرع ميادينها ومبانيها العامة في أرجاء هذه الرقعة. وجرت العادة أن يجعل المسرح في المنطقة الوسطى من المدينة موازياً بجدار منصة التمثيل فيه إلى الشارع الطويل الذي يقطع المدينة من الشرق إلى الغرب وغير بعيد عن الشارع المستعرض الذي يتعامد معه، ويجتازها من الشمال إلى الجنوب.

وما كانت سورية في القرن الثاني الميلادي بحاجة إلى المهندسين الرومان ليرفعوا صروح منشآتها المعمارية، لأنه كان فيها مهندسون نابغون شيدوا مباني دمشق وحلب وتدمر وبعلبك وجرش، فنبه ذكرهم حتى أن الأمبراطور تراجان الذي بني مسرح بصرى خلال حكمه

دفع إلى استدعاء أحدهم وهو (أبو للودور الدمشقي) لتنظيم الميدان المشهور المعروف باسم (فوروم تراجان) ، وتشييد ماحوله من مبان في روما نفسها ، ولالقاء جسر (الدوبروجا) المعروف على ضفتي نهر الدانوب .

وقد انتشرت المسارح في كل المدن السورية آنذاك . حتى بلغ عدد ما اكتشفت آثاره منها حتى الآن نحو الأربعين ، مما دعا العالم جونس لأن يقول : « أن بناء المسارح في سورية كان شائعاً حتى في القرى ، وكان ذلك شيئاً استثنائياً بين الولايات الرومانية وحتى في ايتاليا نفسها » . وأظن أن ذلك يمكن أن يعزى إلى أن السوريين في العصر الروماني ، ما كانوا يستخدمون المسارح فقط لمشاهدة التمثيليات وسماع جوقات الموسيقى ، بل انهم اتخذوها أيضاً لعقد الاجتماعات العامة التي يحضرها كل المواطنين استجابة لمقتضيات الحياة المدنية التي كانت نامية كل النماء آنذاك في شرقي البحر الأبيض المتوسط .

وقد اختير لمسرح بصرى موقع لايبعد إلا قليلاً عن خارج المدينة ، وجعل الجدار الخارجي لمنصة التمثيل فيه موازياً لشارع المدينة الطويل ، كما جعل محوره متفقاً مع محور الشارع المستعرض ، بحيث أن القسم المتوسط من منصة التمثيل يقع في امتداد مركز قوس النصر الكبير ومركز الباب الجنوبي للمدينة ، وأقيم إلى جواره ملعب يظن أن أحجاره استخدمت في بناء ما استحدث من مبان على المسرح خلال العهود الإسلامية . وأتى المسرح بخطوطه العامة وفق نموذج المسارح التي بنيت في السهول ، والتي حدد قواعدها المهندس (فيتروف) في القرن الأول قبل الميلاد في كتابه عن (العمارة) ، وانتشرت في كثير من أقطار البحر المتوسط . ومنها مسرح مارسللوس في روما ومسرح مدينة (هركولانوم) ، ومسرح مدينة (ساغونت) في اسبانيا ومسرح مدينة (تيبازا) في الجزائر ، ومسرح (بوللاريجيا) في تونس ، الخ ...

وأتى مسرح بصرى من أعظم هذه المسارح ، جامعاً ضخامة الأبعاد إلى توازن البناء وقوته وجمال التنفيذ إلى رشاقة التزيين والزخرفة . وقد وصف العالمان (برونو) و (دومازويسكي) بعد رحلتهما إلى الجنوب السوري في سنتي ١٨٩٧ – ١٨٩٨ ، في كتابهما : (الولاية العربية) ، أقسامه الظاهرة ، ونشرا عنه مخططاً أثبتت أعمال التنقيب التي سأتحدث عنها كثيراً من الأخطاء فيه .

وإذا كانت فكرة تحويل المسارح إلى حصون فكرة طبيعية كما يقول أحد المتحدثين عن قلعة بصرى ، لأنه رأى تطبيقاً لها في مسرح (أورانج) وفي ملعب (آرل) ، فان هذا التحويل جرى في بصرى على شكل في منتهى البراعة لاينص فقط على الاعتماد على كتلة المسرح

كنواة تنشأ حولها الأبراج الدفاعية وانما يستعين بالكتلة نفسها لكي يدمجها باستطالاتها المحصنة ويخلق منها كلا عضوياً يؤدي وظيفة دقيقة للغاية . وتعتمد هذه الوظيفة على ما استحدث من مبتكرات في عصور الملاحم الكبرى التي مرت بها بلادنا . وكان ذلك في غاية من التأني وعلى مراحل ثلاث :

١ ـ اقتصر تحويل مسرح بصرى في المرحلة الأولى ، بعد توقفه عن أداء وظيفته التي شيد من أجلها واثر انتصار المسيحية ، على سد مداخله الخارجية بالجدران البازلتية الغليظة . ويشير إلى ذلك ما أورده المؤرخ ابن عساكر خبر ذكره عن أبي الهيذام زعيم قيس[١] « انه ركب هو وابنه وغلامه ، وكانوا في بصرى ، وخرجوا في الناس ، وهم منهزمون إلى ملعب الروم ، وهو محصن في مدينة بصرى ... »[١] وأكبر الظن أن شكل المسرح العام لم يتغير آنئذ ، لا من الداخل ولا من الخارج ماعدا الأبواب وبعض النوافذ التي سدت ، وبعض طاقات الرمي التي شقت هنا وهناك وخاصة في الجدار الشمالي لمنصة التمثيل . وقد دامت هذه الحال إلى النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي . وما ذلك إلا لأن مدينة بصرى لم تلعب في هذه المرحلة من حياة الدولة العربية دوراً استراتيجياً هاماً .

٢ ـ وتبدل هذا الوضع بعد انقسام الدولة العربية في عهد أتابكة دمشق الذين آلت اليهم مدينة بصرى ، وخاصة لما نشأت مملكة الصليبيين في القدس في نهاية القرن الحادي عشر ، وبدأ الصراع بينها وبين مملكة دمشق . وقد اكتسبت بصرى من جراء ذلك هي وقلعة صلخد المجاورة أهمية ستراتيجيه كبرى ، وأصبحتا قاعدتين من قواعد الدفاع عن بلاد الشام . ولم يتغير أيضاً في هذه المرحلة شكل المسرح اللهم إلى نمو بعض الاستطالات منه التي جعلت تبرز حول جدرانه الخارجية . ومن هذه الاستطالات ما انتهى آثارها إلى عصرنا وهي : برج في الجهة الشرقية من المسرح يستند على الطرف العلوي الشرقي من منصة التمثيل ، ولم يبق في يومنا هذا إلا قاعدته المربعة التي كانت مملوءة بالانقاض . وقد عثر بين هذه الأنقاض على كتابة تبين أن باني درج البرج كان أبا منصور كمشتكين سنة (٤٨١ هـ = ١٠٨٩ م) . ثم برج مربع ثان في الجهة الغربية من نهاية مدرج المسرح وهو مازال إلى الآن محتفظاً بطوابقه الثلاثة على الرغم مما أصابه من تصدع وتداع . ولم يعثر فيه على أية كتابة تدل على زمن بنائه . ويعتقد

(١) أنظر كتاب الأستاذ سليمان عبد الله المقداد ، بصرى ، الطبعة الثانية ، الصفحتين ٢٠ و ٦٥ .

أنه معاصر للبرج الأول وبإمكانه أن يعطينا فكرة عن الشكل الذي كان لهذا البرج . وأخيراً برج ثالث في الجهة الغربية الجنوبية من مدرج المسرح . وقد وجدت في مدخل الطابق الأول منه كتابة حجرية تدل على أن مشيده كان الآتابك ألب غازي في سنة ٥٤٢ هـ = ١١٤٧ — ١١٤٨ م ، أي أنه من السنة التي تقدم فيها الصليبيون بقيادة ملكهم بودوان الثالث حتى أسوار بصرى ، يريدون الاستيلاء عليها ، فهزموا وعادوا أدراجهم . وشكل هذا البرج مستطيل وطوله (١٥ مترا) وعرضه (١٠ أمتار) . ولا بد من القول إن شكل المسرح لم يتغير في هذه المرحلة الثانية إلا قليلا حيث وجب اجراء بعض التعديلات في الدرجات العلوية من المدرج وبعض جدران منصة التمثيل وبعض جدران المسرح المحيطية .

٣ — وكانت المرحلة الثالثة في تحويل مسرح بصرى إلى قلعة حاسمة وتامة . وقد جرى معظم الأعمال اللازمة لذلك دفعة واحدة وخلال ستة عشر عاماً ، وفق مفاهيم العمارة العسكرية الأيوبية المتمثلة في أكثر الحصون والقلاع العربية على خطوط الدفاع التي رفرفت عليها راية الإسلام أمام حصون وقلاع العدو الصليبي المتمركز على خطوط دفاع قابلت الخطوط الأولى في حدود المناطق الساحلية السورية التي استولى عليها الغرب مدة من الزمن .

وكان حظ قلعة بصرى من المنشآت الدفاعية الجديدة كبيراً جداً ، وذلك بفضل الملك العادل أبي بكر بن أيوب الذي آلى على نفسه المحافظة على نتائج انتصارات أخيه السلطان صلاح الدين والدفاع عن مملكته المترامية الأطراف ، وتدعيم مقاومة مدينة بصرى التي أصبحت منذ توحيد مصر وسورية محطة كبرى على الطريق الموصل إلى بلاد النيل وعلى طريق الحج . وتابع هذا العمل بعده ابنه الملك شرف الدولة عيسى . وقد نظمت منشآت قلعة بصرى الدفاعية الجديدة حول خطوط محيطة بجدران المسرح الخارجية ، ومبتعدة عنها وسطياً نحو (١٠ أمتار) بعد أن غلفتها تغليفاً تاماً . وعلى هذه الخطوط أحدث عدد من الأبراج الضخمة ، ووصلت هذه الأبراج ببعضها بسلسلة من الأسوار والباحات والسطوح والممرات والأدراج على عدة مستويات ، فتشكل من كل ذلك ومن مباني المسرح القديمة ، كل عضوي متوازن ذو حجم ضخم جداً . ولا شك أن كل هذا تطلب تخطيطاً دقيقاً عاماً ، وأنه تحقق بموجب برنامج شامل .

وبدىء في تحقيق البرنامج المذكور ببناء برج ضخم هو برج النصر سنة ٥٩٩ هـ = ١٢٠٢

– ١٢٠٣ م في الزاوية الغربية من المسرح . وقد ذكر على مبنى البرج اسم مهندس البناء وهو ابراهيم بن علي الفهيد واسم والي بصرى سنقر طغرتكين في زمن الملك العادل .

وفي سنة ٦٠٨ هـ = ١٢١١ – ١٢١٢ م في حكم الملك العادل أيضاً شيد البرج الشمالي الشرقي الذي يحمي مدخل القلعة ، ويعد من أروع أبراجها ، وجعل طوله (٣٤ متراً) ، وعرضه (٢٤ متراً) وكان ذلك في ولاية الأمير ركن الدين منكورش كما تفيد الكتابة التذكارية التي عليه وبعد سنتين أي في سنة ٦١٠ هـ = ١٢١٣ – ١٢١٦ م ارتفع بناء البرج المستطيل الشرقي المتوازن الجميل الذي يقع جنوبي البرج المتقدم وشرقي البرج الأتابكي القديم ، في ولاية الأمير نفسه ، الذي شيّد أيضاً على يده في سنة ٦١٢ هـ = ١٢١٥ – ١٢١٦ م [١] البرج المربع الرشيق الواقع في شمال القلعة ، والذي حوى طابقه العلوي قاعة استقبال فسيحة .

وتابع الأمير منكورش تحقيق برنامج الملك العادل في تحويل مسرح بصرى إلى قلعة جبارة فعزز الجهة الغربية ، وشيد سنة ٦١٥ هـ = ١٢١٨ – ١٢١٩ م برجاً جباراً من الأحجار المجهزة الكبرى ، وذلك بين برجي العهد الأتابكي الغربي والجنوبي الغربي ، ومتقدماً عليهما إلى الأمام ، ووصل بينه وبين البرجين المذكورين وبين برج الزاوية الغربية بسور ضخم وممرات أرضية متقنة مما جعل منه مركزاً للدفاع عن الجهة الغربية كلها .

ويظهر ان الدافع للاسراع في اكمال جهاز قلعة بصرى الدفاعي كان اشتداد الحروب الصليبية ، وقد تجلى ذلك بهجوم بودوان الخامس ملك القدس على أراضي المملكة الأيوبية وبلوغه بلدة (نوى) من حوران في سنة ١٢١٧ م ، ثم قيام الصليبيين بالهجوم على دمياط والمنصورة خلال السنة التالية . إلا أن الملك العادل توفي وقام النزاع بين ورثته ، فتوقفت أعمال اكمال بناء قلعة بصرى مدة من الزمن ولم تعاود إلا بعد عشر سنوات من توقفها .

ومما يجدر ذكره ايضاحاً لما سلف ، ان هذه الأعمال كانت تنفذ وفقاً لمخطط مرسوم ، انها توبعت في منطقة من القلعة لم تشغل الا بمنصة التمثيل والاوركسترا وطوابق المدرج من المسرح الروماني . وقد ذكرنا ان منشآت القلعة الدفاعية الجديدة قامت خارج هذه الأقسام وجعلت مستقلة عنها وزودت بجميع ما تحتاج اليه من قاعات وممرات وادراج على ان مستلزمات الدفاع اقتضت احداث منشآت أخرى ، وكان من الطبيعي أن يفكر في الاستفادة من منصة التمثيل

(١) ولا تشير إلى ذلك كتابة تذكارية .

١ ـ منظر جوي لمسرح بصرى وقلعتها بعد انتهاء أعمال الحفائر .

٢ ـ منظر لمنشآت القلعة الداخلية قبل بدء الأعمال .



١ ـ أحد أبراج القلعة .



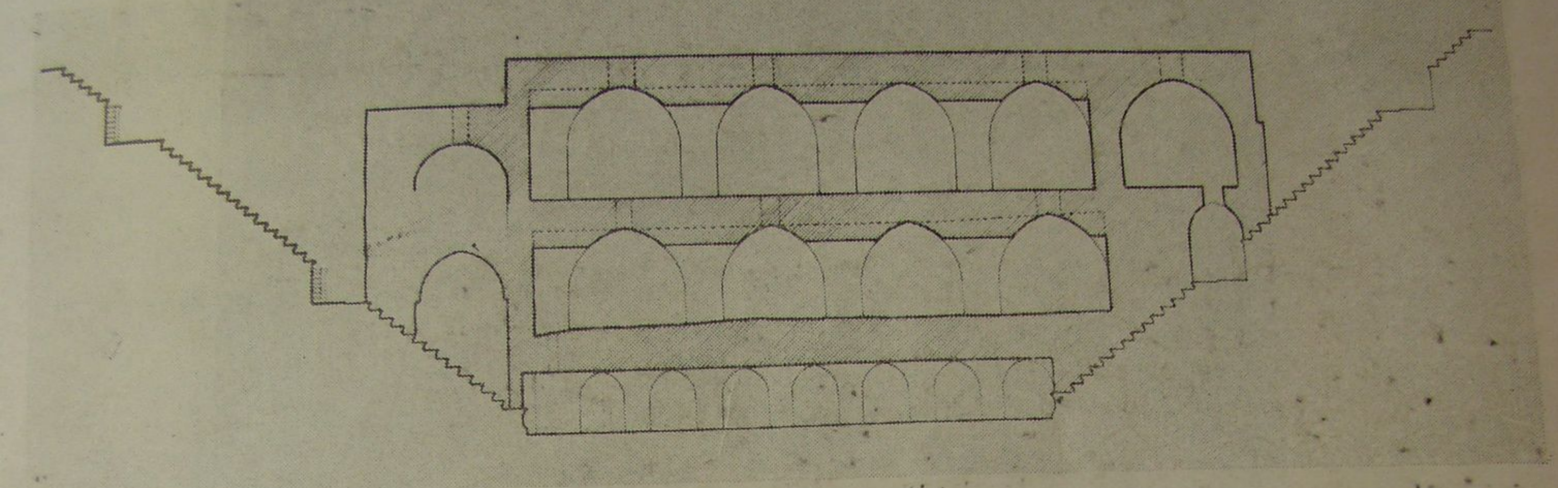
٢ ـ الجسر الموصل إلى القلعة فوق الخندق .



١ ـ منظر للأنقاض التي كانت تملأ أحد ممرات القلعة .



٢ ـ منظر لأحد المباني التي كانت قائمة فوق درجات المسرح الوسطى .

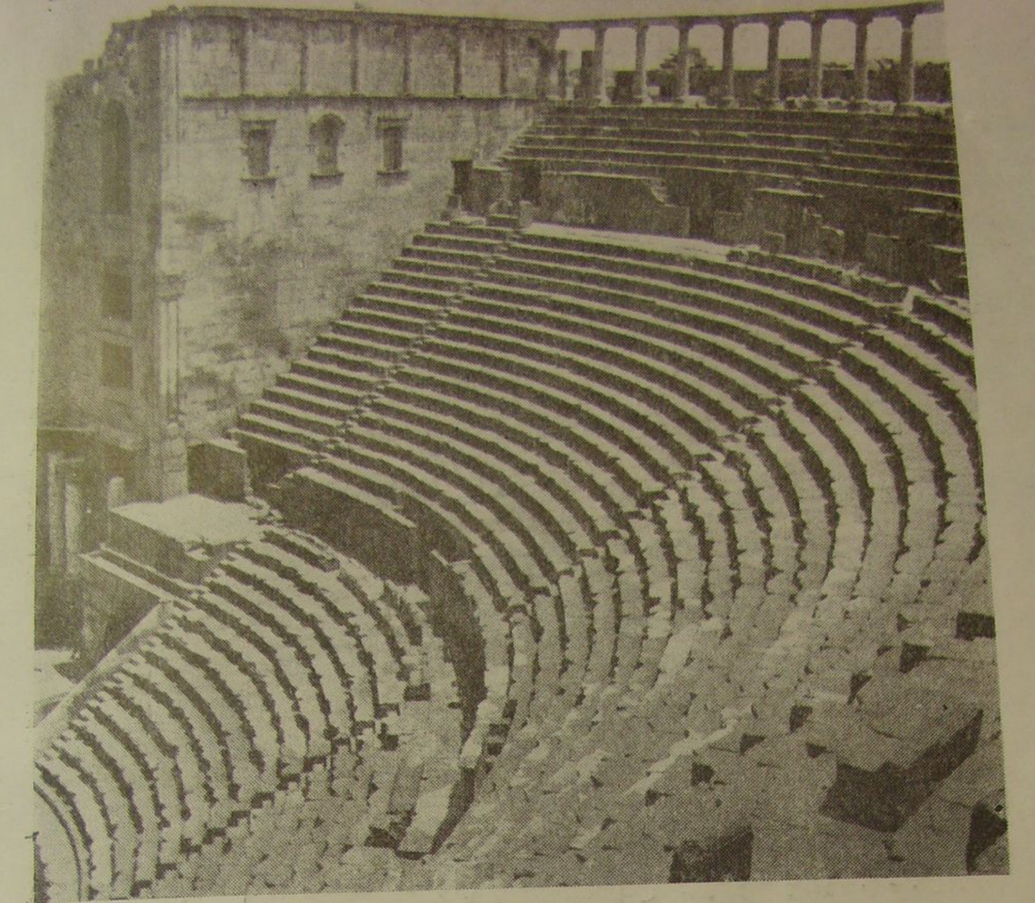


١ – مسقط شاقولي لمباني القلعة التي كانت مرتكزة فوق المسرح .

٢ – مخطط جامع لمنشآت المسرح وأبراج القلعة بعد انتهاء الأعمال .

١ – مسقط شاقولي لمنشآت المسرح من الشمال ومن الجنوب .

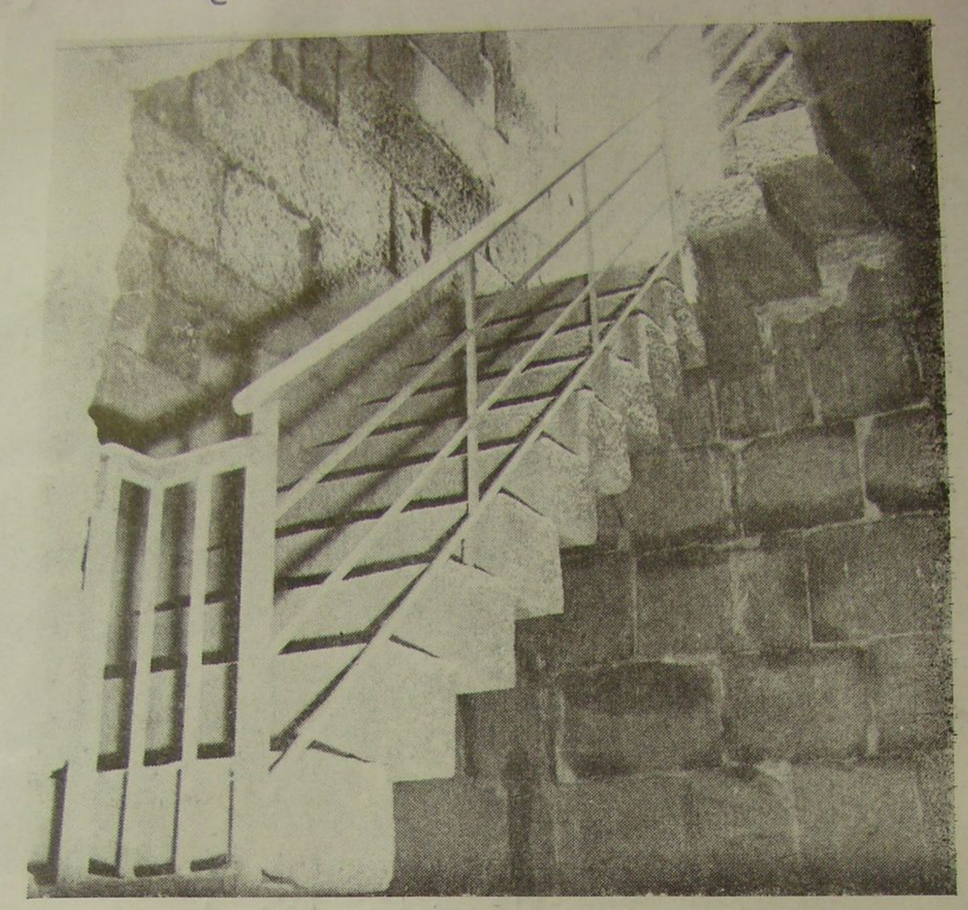
٢ – مخطط يمثل منشآت المسرح .



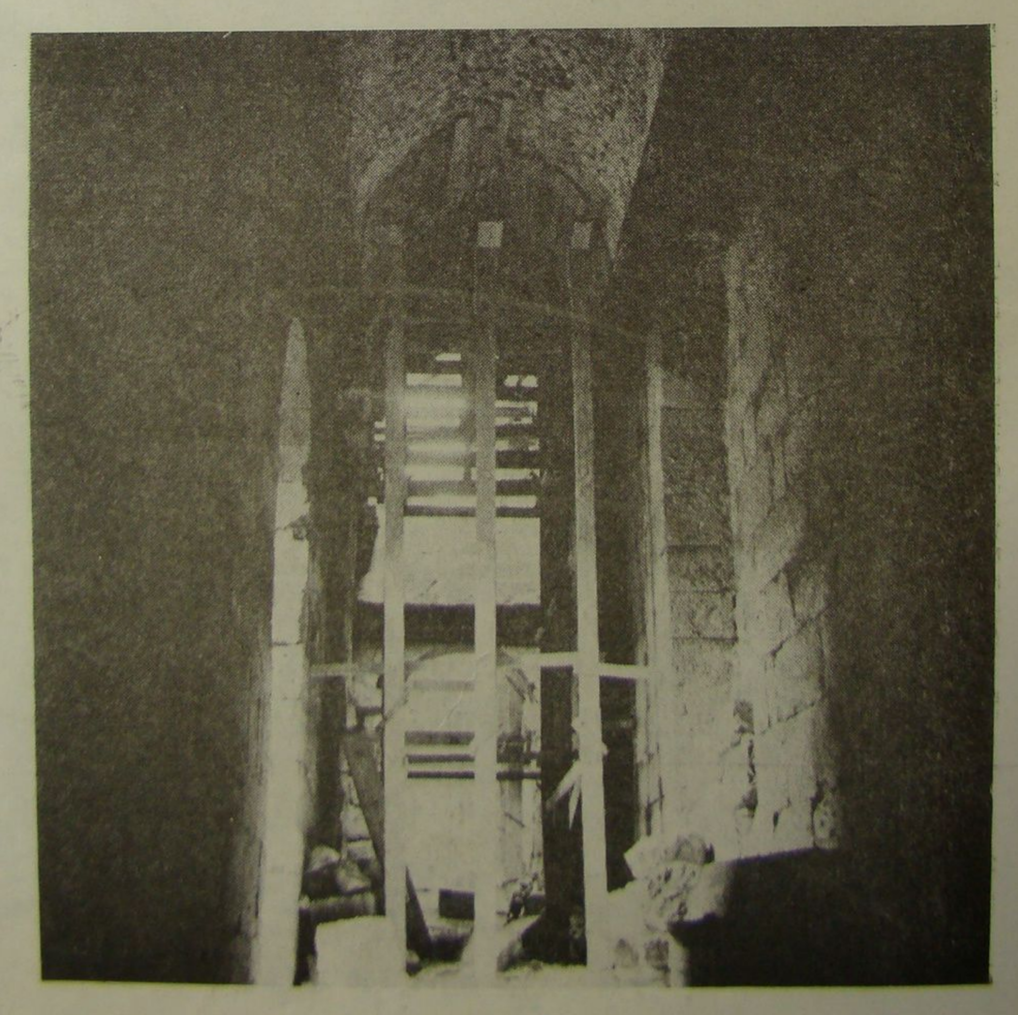
١ — جهة المسرح الشرقية بعد انتهاء الأعمال .



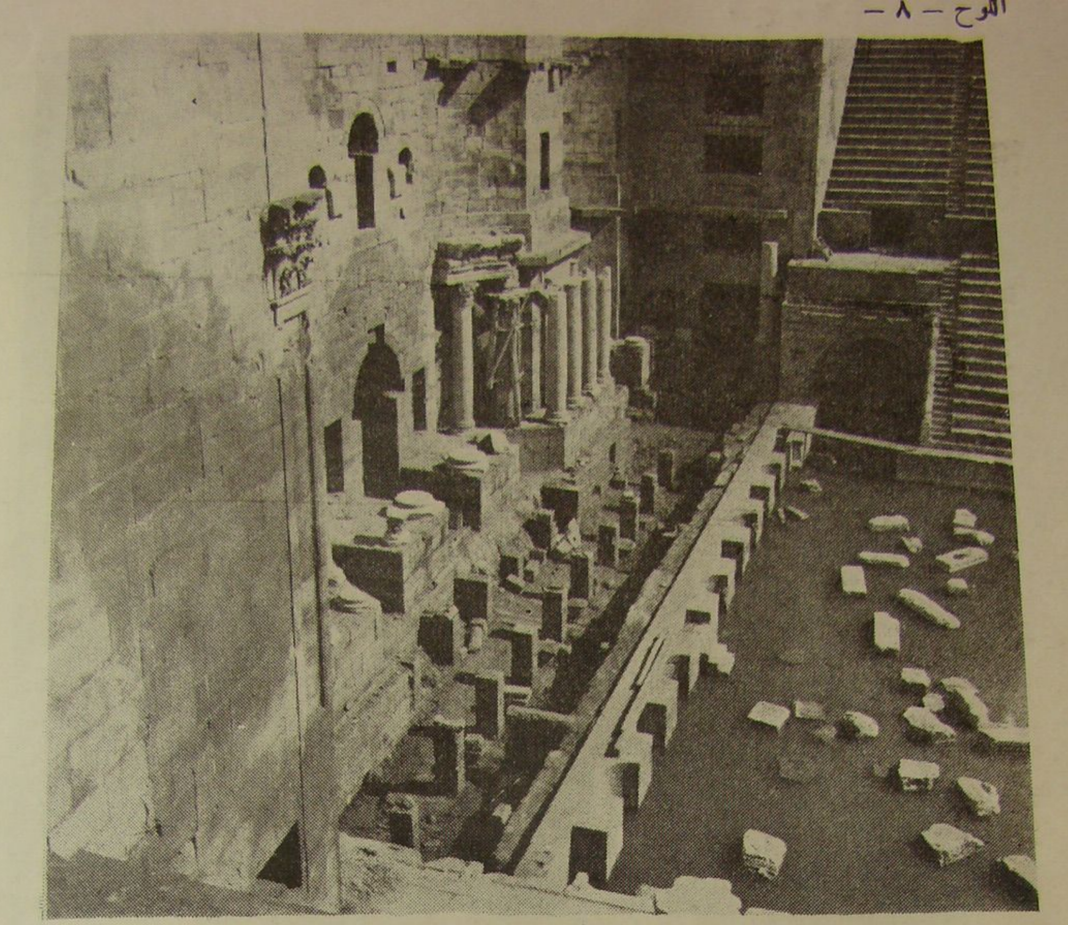
٢ — القسم الشرقي من منصة التمثيل بعد البدء باعادة الزخارف .



١ – أحد أدراج لألواج بعد انتهاء أعمال الترميم .



٢ – الرواق الرئيسي في الكواليس أثناء عمليات الترميم .



١ – منصة التمثيل بعد عمليات التنقيب .



٢ – الباحة الغربية أثناء عمليات الترميم .

والاوركسترا والمدرج عن طريق تغطيتها ببيان تكمل وظيفة ما ذكرنا من منشآت القلعة . وباعتقادي ان مياه الأمطار كانت في القرن الثالث عشر تجتمع في الاوركسترا كما تجتمع الآن في الفصل المطير بسبب ارتفاع سوية الأراضي الخارجة عن القلعة مع الزمن . لهذا فانه فكر بانشاء صهريج دائم هناك يسد ماؤه حاجة حامية القلعة عن طريق جمع الأمطار ، ومدها بماء يأتي من بركة الحج الرومانية التي تقع خارج القلعة بواسطة قناة فخارية تساير جسر القلعة المؤدي الى داخلها ، ويمر الجسر المذكور فوق الخندق الذي احدث في زمن انشاء الأبراج الخارجية . وكان لابد من تغطية الصهريج المكشوف بعد تنظيمه .

وهكذا فان الأيوبيين بنوا سنة (٦٢٥ هـ = ١٢٢٨ م) أو قبلها بقليل صهريجاً مستطيلا ضلعه الأول (٣١٫٥ م) من الشرق ، للغرب وضلعه الثاني (٢٥ م) من الشمال إلى الجنوب . واعتمدت جدران هذا الصهريج من جهة على منصة التمثيل التي ردمت وملئت أرضها الصخرية بالأنقاض وعلى درجات الطابق الأول من المدرج من جهة ثانية وزرعت الأوركسترا بأربع وعشرين دعامة مربعة متوسطة احداها فقط ملتصقة بجدار الاوركسترا ودعامات جانبية وشمالية وجنوبية وغربية ملتصقة كلها ، ومبنية بالأحجار المجهزة المتوسطة ، وضلع كل منها (١٫٤٠ م) . وعقد فوق هذه الدعائم سقف (سمكه ٢٫٥ م) على ارتفاع (٣٫٥ م) . ثم جعل المهندسون فوق هذا الصهريج الذي ملؤوا فواصل جدرانه بالملاط القوي حفظاً على مائة من الترشح ، قبو امتدت جدرانه الشرقية والغربية والجنوبية على بقية درجات الطابق السفلي من المدرج واعتمد سقفه المعقود على ست دعامات ضخمة في الوسط ، عرض كل منها (٢٫٠٠ م) والمسافة بين كل واحدة منها والأخرى (٥٫٥ م) ، وعلى ثلاث دعامات ملتصقة بالجدار الشمالي وثلاث أخرى ملتصقة بالجدار الجنوبي . وكل هذه الدعامات تحمل أقواسا مجزوءة ويرتفع السقف المعقود بعقود محدودة من أحجار صغيرة وملاط عن أرض القبو بـ (٦ م) وكانت احدى دعاماته اليسرى بالقرب من مدخله الشمالي تحمل كتابة تشير إلى ان هذا المبنى شيد في زمن السلطان الملك الصالح أبي الفدا اسماعيل بن الملك العادل ، في سنة ٦٢٥ هـ = ١٢٢٧ م ، وفي ولاية الأمير بدر الدين داود ايدكين . هذا ويقع مدخل القبو في الزاوية الجنوبية الغربية ، ويؤدى اليه درج جنوبي من الطابق العلوي . وله مدخل آخر من شرقه يصله بواسطة بعض الدهاليز بأحد ممرات المسرح . وأخيراً فانه كان يمكن النفوذ إلى هذا القبو من جهته الشمالية بواسطة مدخل ثالث يقع في جهة منصة التمثيل .

وكانت تلحق به من الجهة الغربية أيضاً بعض القاعات المشيدة ضمن درجات المدرج الأوسط .

وبني أيضاً على سوية أرض القبو ، وإلى الشمال منه فوق سوية منصة التمثيل مسجد صغير جعل مدخله في الحنية المتوسطة من المنصة المذكورة ودلّت كتابة على ساكف باب المسجد ان تشييده كان في زمن الملك الصالح عماد الدين وتحت ولاية الأمير بدر الدين نفسه . وقامت فوق القبو قاعة كبرى مستطيلة الشكل طولها (٣٠،٥٠ متراً) من الشرق إلى الغرب ، وعرضها (٢٣،٣٠ متراً) من الشمال إلى الجنوب . وقد كانت زردخانة (مستودع الزرد) ، وذات بناء فخم ومسقوفة بعقود مجزوءة عالية ارتفاعها (٦،٥ م) ومحمولة على ست ركائز متوسطة ضخمة مربعة مجهزة بأحجار متوسطة الحجم ، ويبلغ عرض كل ضلع منها (١،٩٥ م) وعلى ثلاث ركائز شمالية وثلاث جنوبيه واثنتين غربيتين كلتّها ملتصقة بالجدران المذكورة كما كانت المسافة بين كل واحدة وأخرى (٥،٥ م) وكان فوق العقود والركائز المذكورة سقف سمكه (١،٨٠ م) . وقد وجدت في هذه القاعة كتابة تشير إلى أنها بنيت بأمر الملك الصالح عماد الدين أبي الفدا اسماعيل وفي ولاية الأمـير بدر الدين باني القبو وذلك في سنة ٦٢٩ هـ = ١٢٣٢ م . ولم يكن للقاعة المبحوث عنها الا مدخل رئيسي في الجهة الشرقية . وكان يوجد إلى جانب هـذه القاعة الكبيرة قاعات صغيرة أخرى ومنها الممر الذي يقع الى شرقها ممتداً من الشمال إلى الجنوب ويبلغ عرضه (٦،٣٠ أمتار) ، وكان أيضاً مسقوفاً بالعقود المجزوءة . ثم الدهليز الذي يحاذي الجدار الجنوبي من القاعة . ومن هنا ينحدر الدرج إلى القبو الذي تحدثنا عنه ، ولهذا الدرج درجات عريضة فوقها سقوف معقودة وكانت تقع قاعتان صغيرتان على الجدار الجنوبي من الزردخانه في امتداد الدرج المذكور ، وأخيراً يلحق بهذا القسم رواق جنوبي ثان ورواق غربي وبعض الملحقات الغربية الأخرى . وكانت هذه المنشآت ترتكز على درجات الطابق الأوسط من مدرج المسرح وأخيراً فإن سمك السقف الذي كان يعلو دعائم وعقود هذه المنشآت (١،٨٠ م) . والخلاصة ان احداثات الملك الصالح عماد الدين اسماعيل انهت اخفاء أقسام المسرح ، ولم يعد يظهر منه إلا بعض مقاطع من درجات الطابق الأوسط للمدرج ، والا درجات الطابق العلوي التي انتزع قسم كبير منها في الجهة الغربية ، وأنشيء بدلاً عنه ملحق للأبراج المتصلة بها .

ولا يدري لماذا تركت الجهتان الجنوبية والجنوبية الشرقية الخارجتان عن كتلة المسرح دون ابراج مدة ثمانية عشر عاماً أخرى ؟ والظاهر أن خطر غزوات المغول التي تدفقت على العراق

وسورية في ذلك الزمن هو الذي دعا ملكاً أيوبياً آخر هو الصالح نجم الدين أيوب لمتابعة سد نواقص التحصينات في الجهتين المذكورتين . وقد أقام هذا الملك برجاً هائلاً في الجهة الجنوبية وزينه بكتابة على حجر أبيض ذكرت أنه أمر ببنائه في ولاية شجاع الدين أنر الصالحي في سنة ٦٤٧ هـ – ١٢٤٩ م . ويظن أن البرج الذي يجانبه شيد أيضاً في ذلك الزمن أو بعده بقليل ولا توجد عليه أية كتابة . وفي سنة (٦٤٩ هـ – ١٢٥١ م) ، اقيم في الجهة الشرقية ، جنوبي مدخل القلعة ، وبعد البرج الذي بناه منكورش سنة (٦١٠ هـ – ١٢١٦ م) برج مستطيل أخير ، زين هو أيضاً بكتابة تذكر أن الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي هو الذي بناه في ولاية شهاب الدين ياقوت . والتاريخ المشار اليه آخر التواريخ التي عثر عليها في قلعة بصرى .

وخلاصة القول ان منشآت قلعة بصرى الأيوبية اتم رفعها كلها بين نصفي دائرتين متداخلتين وفي وسط هاتين الدائرتين حول منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، فأتت مثلاً رائعاً عن فن العمارة العسكرية العربية الإسلامية الذي بلغ آنذاك الذروة التي قدر له بلوغها .

وكان على القائمين بشؤون الآثار في سورية في عصرنا هذا أن يولوا اهتمامهم مسرح بصرى وقلعتها للأهمية الأثرية الكبرى التي يمثلانها . إذ أن الأبراج بعد مضي سبعة قرون على بناء احدثها قد تداعى معظمها وانهارت سقوف طوابقها ، وطفحت ممراتهـــا بالأنقاض والأتربة ، وتحطمت أدراجها وسدت مداخلها وغابت عن الأنظار مسالكها . أما المسرح فما كانت تدرك الأبصار منه الا مشاهد جزئية لا تكاد تسمح لأشد الأخيلة العلمية جرأة لتصور ما كان عليه وكنا نلقى المصاعب الجمة لما نخاطر بأنفسنا ونحاول دراسة أحد التفاصيل المعمارية في المسرح أو القلعة ، فنزحف على بطوننا حينا ، وتغور أقدامنا وسوقنا في الوحول حيناً آخر ، ونحمل المصابيح الكهربائية خشية المتاهات ونحترس احتراس متسلقي الجبال خوفاً من انهيارات مفاجئة لجدران مائلة ومتصدعة تغلق علينا نهائياً هذه السراديب .

وقررنا أن نعمل كل سنة كل ما بوسعنا عمله لتقويم الوضع الذي وصفته ، ضمن الاعتمادات المالية التي تخصص للعناية بالمباني الأثرية السورية كل سنة . ولم تكن هذه الاعتمادات كبيرة في السنة ١٩٤٧ التي بدأنا فيها العمل ، ولا في السنوات التالية . وكان ما أمكننا تخصيصه منها لبصرى آنذاك سنويا يتراوح بين (١٠ ـ ١٥ الف ليرة سورية) . إلا أن براعة مراقب الآثار الاستاذ سليمان المقداد وخبرته بشؤون مباني بصرى الأثرية كانتا تفعلان الأعاجيب بهذه المبالغ الصغيرة التي صارت تتضخم تدريجيا بعد سنة ١٩٥٥ حتى بلغت في سنتنا الحالية (٨٠ الف ليرة سورية) . ولنا أمل وطيد أن نتمكن من مضاعفة هذا المبلغ في السنة المقبلة .

واتضحت في ذهننا خلال السنوات العشر الماضية تفاصيل خطة طويلة الأمد لاعادة الحياة الى مسرح بصرى وقلعتها ، بعد تخليصها من جميع الانقاض التى تملىء درجاتها ، وبعد ترميم واصلاح جميع منشآتها ، ومنها أسوار القلعة وأبراجها وممراتها ومداخلها وادراجها لتكون مثلا عن العمارة العربية الاسلامية العسكرية ، ثم تخصيص هذه الأبراج لعرض بعض مجموعات الأسلحة الإسلامية التي نملكها ، ولعرض المجموعات الفولكلوريه الشعبية التي جمعناها من بصرى ومن قرى المنطقة ، وتحويل أحد الأبراج الى استراحة للزوار . وانصرفت مديرية الهندسة في مصلحتنا لتحقيق مفردات البرنامج المذكور بهمة ونشاط شديدين باشراف المهندس نظمي خير الذي يصح أن يكتب اسمه في السجل الذهبي لهذه الآبدة . وما يزال العمل يجري حتى اليوم في أقسام قلعة بصرى . واليكم ملخص عن النتائج التي أحرزناها في هذا المضمار . لقد اكتشفنا أكثر من ثلاثة أرباع ممرات القلعة والمسرح ، وازلنا آلافا من أطنان الأنقاض منها ، وأصلحنا جدرانها ، وقومنا عقودها ، وأدخلنا الأنوار الكهربائية اليها وأصلحنا الأدراج وأرضيات الباحات المكشوفة بين الأبراج ، وكذلك فعلنا في أبراج القلعة التي خلصناها من أنقاض طوابقها العلوية المنهارة ورممنا بعضها ، وأعدنا الحياة خاصة الى البرج الشمالي الذي احلناه الى استراحة هادئة ينعم الزوار بجوها اللطيف وعرضنا في قاعة داخلية منه بعض المصنوعات البصراوية الشعبية ودعمنا موقتاً الأبراج التي تهدد بالأنهيار ، وإذا لم تتح لنا حتى الآن فرص اصلاحها كلها فيعود السبب في ذلك الى أسباب سأشرحها بعد قليل .

ومهما يكن فقد رسمنا مخططات هذه الأبراج ، وقمنا بدراسات هندسية وأثرية عليها ، مما أوضح لنا فروق سوياتها ، ومناعتها وأسلوب عمارتها ، وتوفرت لنا معلومات فنية عن طرق استخدام العرب لانقاض المباني القديمة في منشآتهم ، وفي نحت الأحجار الجديدة على وجه ووجهين ، وفي تجهيز السافات (المداميك) ، وتركيب الدعائم وأركاز السواكف ، وغرس الميازين والعقبان ، ورفع القناطر وعقد العقود المهدية والمهدية المحددة والمتصالبة ، ومقدار بروز الأبراج ، ورصف الاحجار ذات السطوح الخارجية الناتئة (البوساج) فيها ، وانحدار الجدران المائلة التي ترتكز عليها فوق الخندق ، وكيفية تآذر هذه الأبراج في حالات الدفاع ، وتنظيم السقاطات وطاقات الرمي فيها ، ومدى عمل كل منها الى الخارج ، وعددها في كل برج ، وكذلك اعداد قاعات الرمي والحراسة في داخلها ، واتباع تخطيطات دقيقة في ذلك تسهيلاً لتزويدها بالمحاربين واقامة التعاون بينهم ، وسحبهم عند الاقتضاء منها . وحسبنا أيضاً ما طرأ على كل ذلك من تطور بين عصر المنشآت الاتابكية وبين عصر المنشآت الأيوبية .

وكنا نتطلع أيضاً إلى المسرح الروماني المغطى بمنشآت القلعة الأيوبية ، وندرس كل الحلول الممكنة لإظهار أقسامه ، وابراز المزايا النادرة التي تتوفر فيه . وقد تبين لنا أنه يستحيل ذلك طالما أن البناء المتوسط الأيوبي الذي يستر درجات الطابق الأول والطابق الثاني للمدرج والاوركسترا ومنصة التمثيل ، قائم بكتلته المربعة الضخمة التي تحوي كما ذكرنا صهريج القلعة وقبوها وزردخانتها . وقد فكرنا طويلاً في قول الأثري (فوغه) الذي كتب : سنة ١٨٦٨ في مسرح بصرى بعد أن زاره وعاين حاله ، مايلي : « مازالت هذه العمارة محافظة على جميع أقسامها ، وإذا قدر لها أن تتخلص يوماً مما تراكب عليها من مبان أخرى لتمكنت من أن تبدي إلى الوجود شكل المسرح القديم أكثر من أية أطلال أخرى في الشرق أو الغرب » .

وعز علينا أن نضحي بالمبنى العربي الجاثم فوق المسرح ، واستعرضنا حلولا متعددة للمحافظة عليها معاً إلا أنه تبين لنا استحالة اظهار المسرح والوصول إلى الممرات السفلية المؤدية إلى بعض

ايصال بعض العربات والخطوط الحديدية الصغيرة إلا بصعوبة إلى المنطقة المذكورة ودفعنا بعض السطوح المائلة التي رفعنا عليها بالحبال المواد الواجب إخلاؤها .

ودامت عمليات فك المكعب الضخم ، وترحيل أنقاضه خلال سنوات ١٩٥٦ و ١٩٥٨ و ١٩٥٩ وكانت النتيجة التي أدت اليها هذه الجهود أكبر مما تصورنا . إذ خرج للوجود ، بعد أن اختفى مدة سبعة قرون أعظم مسرح بني في الشرق في العصر الروماني ، عارضاً على أنظارنا المبهورة كتلته الهائلة التي يبلغ قطرها (١٠٢ م) ، وأقسامه المختلفة الفريدة التي تدل دلالة أكيدة على مابلغه فن العمارة المسرحية في شرقنا العربي في ذلك الزمن .

وسارعنا إلى مسح المسرح ورسم المخططات التفصيلية اللازمة له ، واتخاذ كل التدابير التي تؤدي إلى جعله مركزاً من المراكز السياحية الهامة في سورية ، وكان في حاجة ماسة للترميم وقد بدأنا عمليات الاصلاح قبل أن تنتهي عمليات التنقيب وترحيل الأنقاض .

وتبين لنا أن درجات مدرج المسرح خمسة في الطابق العلوي وثمانية عشر في الطابق المتوسط وأربعة عشره في الطابق السفلي . ووجدنا أن الواجب يقضي قبل أي شيء آخر بتقوية الأروقة التي ترتكز عليها درجات المدرج ، فأفرغناها من آلاف الأطنان من الأنقاض التي كانت تملئها وأصلحنا عقودها ، وجدرانها ومداخلها وأدراجها ، وأعدناها إلى ماكانت عليه . وقد دفعنا خاصة إلى تقوية الجدار الخارجي المستدير الذي يستند عليه الطابقان المتوسط والعلوي من المدرج في الجهة الجنوبية الشرقية . وكان ذلك عملية معمارية كبرى اقتضت كثيراً من الدراسة والجهد والمال ثم التفتنا إلى المدرج نفسه ، فأصلحنا سواكف عدد كبير من مداخله ، وما وراءها من عقود ، واستبدلنا عدداً من الدرجات الواهنة ورممنا الأدراج الصغيرة الموصلة إلى كل طابق من طوابقه بعد الممرات المستعرضة التي تفرق الطوابق بعضها عن بعض .

وكان علينا أن نعنى بالرواق العلوي الجميل الذي يكلل هامة الطابق الأخير من المدرج معتمداً على عدد من الأعمدة الدورية . ولم يكن يوجد واقفاً من هذه الأعمدة الا اثنان في الزاوية الشرقية من بدء عملية كشف المدرج . وقد أخرجنا من أنقاض المكعب الضخم عدداً

من الأعمدة الأخرى نصبنا منها اثنى عشر عموداً آخراً الى جانب العمودين الأولين ، وأربعة أخرى في منتصف الرواق المذكور ، بعد أن أعدنا لها قواعدها وتيجانها وما تحمله من بساتيل وأصلحنا زاوية المبنى الشرقية المشار اليهـا ، وبذلك اتصلت الأعمدة الدورية المذكورة بأنصاف الأعمدة الملتصقة على الجدارين الجانبيين من منصة التمثيل .

ووجدنا قسم الأوركسترا سليماً ، تمتد بلاطـاته ذات الأحجام الكبيرة على نصف دائرة قطرها ٢٧٫٥٠ متراً وهنا كانت تجلس جوقة الموسيقيين في المسارح اليونانية ، وكبار المتفرجين في المسارح الرومانيه ، وكذلك الأمر في المسارح الشرقية . وأكبر الظن أن مسرح بصرى كان يستخدم كما ذكرنا سابقاً ، الى جانب استخدامه في التمثيل وسماع الموسيقى ، لاجتماع المواطنين وتداولهم في شؤون مدينتهم العامة ، ويدل على ذلك وجود درجين صغيرين في واجهة منصة التمثيل كانا يصلانها بالاوركسترا .

وفي هذه الواجهة (البلبتوم) ستة محاريب مستطيلة عرض كل منها (١٫٣٥ - ١٫٤٠ م) وعمقه (٠٫٧٥ م) وخمسة محاريب نصف مستديرة نصف قطر كل منها (١٫٣٥ - ١٫٤٠ م) وعمق (٠٫٦٥ م) تتعاقب وراء بعضها ، وبين كل منها والآخر فواصل ، عرض كل منهـا (١٫٢٥ - ١٫٣٠ م) وارتفاع كل منها عن الأرض (١٫٢٠ م) .

وكانت أرض منصة التمثيل مملوءة بالأنقاض المتراصة ويظن أنهـا جعلت على هذا الشكل عمداً عندما بديء ببنـاء كتلة المكعب . وكانت غايتنـا من التنقيب في هذا المكان معرفة أوضاعه لأن العادة جرت أن توضع في مثل هذا المكان بعض أدوات التمثيل ولواحقه ، وأن ينزل اليه الملقن الذي يساعد الممثلين على اداء أدوارهم . وقد وجدنا فيه صفـاً من الركائز المربعة وبعض الركائز الأخرى الملتصقة على الجـانبين وعرض كل ركيزة (٤٥ - ٦٠ سم) وترتفع نحو (١٫٦٠ - ١٫٨٠ م) ، وكلها مبنية من الأحجار المجهزة ، ويظهر أنها كانت تحمل أرباداً حجرية تتألف منها أرض المنصة ، وقد وجدنا في هذا المكان أيضاً عدداً من حبات الفسيفساء الحجرية ، مما جعلنا نعتقد أن الأرباد المذكورة كانت مغطاة بطبقة من الفسيفساء الحجرية .

ومما يجدر ذكره أنه كان ينزل الى هذا المكان من الكواليس عن طريق باب يقع خلف جدار منصة التمثيل ينحدر منه درج مؤلف من عدة درجات . وأكبر الظن ان هذا الدرج كان يستخدمه الملقن وكذلك الممثلون أو مستخدمو المسرح . وقد أعدنا انشاء أرض منصة التمثيل التي نتحدث عنها من الاسمنت المسلح ، وسيصار الى فرش سطحها الخارجي بألواح خشبية وذلك لتهيئة امكانيه اعادة الاستفادة من المسرح .

واقتضى منا اصلاح جدران منصة التمثيل ولواحقها عناية خاصة . وقد اضطررنا لرفع كل الأحجار التي وضعها العهد الأيوبي في سافاتها العلويه ، وسددنا المدخل الذي أحدثه في الجانب الغربي من حنيتها المتوسطة ، وأعدنا فتح النوافذ التزيينية التي كانت لها قديماً ، ونظفنا أقسامها بالماء المضغوط الساخن ، وكحلنا فواصلها بالاسمنت . ونحن اليوم منصرفون إلى اعادة أعمدتها التزيينية اليها . وقد تبين لنا من الآثار المتبقية فيها أنه كان يحف بحنيتها المتوسطة عمودان ضخمان من كل جانب . ويبلغ قطر كل عمود من هذه الأعمدة الأربعة (٠٫٩٥ م) ، ويبلغ ارتفاعه مع قاعدته وتاجه الكورنثي (٩٫٣٥ أمتار) منها (٧٫٧٨ م) جزع العمود و ٠٫٥٢ م للقاعدة و ١٫٠٥ م للتاج وكان العمودان الأوسطان يبتعدان عن بعضها من طرفي الحنية بين محوريها بمسافة (٣٫٧٠ أمتار) . وكانت هذه الأعمدة الأربعة تحمل فوقها طنفاً من الأوراق الكورنثية التي تنسجم مع التيجان ، وكان عرض الطنف (٠٫٩٠ م) . ويعتقد أنه كان فوقه جبهة مثلثة مرتفعة .

وإلى طرفي الأعمدة الأربعة وحول الحنيتين الجانبيتين كان يتوزع (٢٨) عموداً أصغر من الأعمدة المتقدمة ، ويبلغ عددها في كل جهة (١٤ عموداً) ، وقطر كل منها (٠٫٦٥ م) ، وارتفاعه مع قاعدته وتاجه الكورنثي (٥٫٨٠ أمتار) منها (٤٫٥٥ م لجذع العمود و ٠٫٤٥ م للقاعدة و ٠٫٨٠ م للتاج) . وقد عثرنا فقط على (١١ عموداً) قائمة في اماكنها أو مضطجعة بين الأنقاض . أما الأعمدة الأخرى فقد زالت . وهذه الأعمدة من الحجر الجيري الأبيض . وكان جدار منصة التمثيل خلفها ملبساً بألواح المرمر البيضاء التي وجدنا كسراً منها في حفائر منصة

التمثيل التي تحدثنا عنها . وقد رأينا أن نعيد صب الأعمدة المفقودة من الاسمنت المسلح الأبيض بعد تلوينه بلون الأعمدة الباقية ، كما رأينا أن ننحت لها تيجاناً وأطنافاً على أشكال النماذج القديمة المتبقية . والعمل في ذلك يجري اليوم بسرعة كبرى . وباعتقادي أن كل هذه الأعمدة ستكون بعد أشهر معدودة في أماكنها . ومما لا أشك فيه أنه كان يوجد فوق طابق هذه الأعمدة طابق ثاني وربما ثالث لأعمدة أخرى ، وتجري أيضاً دراسات مفصلة مقارنة مع منصات المسارح الرومانية في ايتاليا وتركيا واليونان من قبل بعض مشهوري المهندسين بالعمارة القديمة للتأكد من أوصافها الحقيقية في مسرح بصرى . وأخيراً لا بد من الاشارة إلى ما يشعر به المرء من احساس بالعظمة المنبثقة عن القوة المعمارية المتقشفة والمتبدية في حنيات هذه الواجهة وفي أعمدتها ، وتيجانها وأطنافها وفي الرواق العلوي للأعمدة الدورية في المدرج الذي تحدثنا عنه ، وفي الأعمدة الملتصقة في جداري منصة التمثيل .

ومن الأمور التي تنفرد بها منصة التمثيل في مسرح بصرى سلسلتا الألواح المنظمة على الجدارين الجانبيين في مبنيين متلاصقين أحدهما للألواج المنتصبة على أربعة طوابق في كل جانب وثانيهما متصل بالأول ومخصص لادراج موصلة الى هذه الألواج . ووضع الألواج على الشكل الموصوف ابتكار معماري جريء ، يجعل من يجلس فيها يشاهد التمثيل دون أن يراه المتفرجون الجالسون على درجات المدرج ، كما أن الوصول الى هذه الألواج عن طريق الأدراج كان يخفي قدومه وخروجه . ولا شك أن الألواج المتحدث عنها كانت مخصصة أيضاً لحاكم بصرى وكبار القواد ورجال الدولة .

ووجدنا جميع درجات الأدراج مهدمة ومنهارة فوق بعضها ، ولم يكن يوجد ما يدل عليها إلا أماكنها في الجدران . فرممت مبانيها وأعيدت درجاتها وكذلك كانت الألواج متصدعة وقد انهارت سقوفها وتصدعت سواكفها ، ومالت جدرانها الخارجية ، ففككت هذه الجدران حجراً حجرا ، ثم جددت السقوف ، واستبدلت السواكف المتصدعة وأصبح الآن بامكان كل الزائرين أن يصعدوا اليها ويهبطوا منها كما يحلو لهم .

ولم نجد حول منصة التمثيل في مسرح بصرى غرفاً كانت تلحق بها وتخصص للممثلين كما نعهد ذلك في المسارح الرومانيه خارج سورية وفي مسرح مدينة تدمر ، ولا يدرى اذا كان الممثلون يتهيئون للتمثيل في رواق الكواليس خلف منصة التمثيل في الطابق الأول أو في أحد الطابقين العلويين منه ، أو في المبنى القائم تحت المنصة المذكورة . ومهما يكن فقد أخليت كل الأنقاض التي كانت في طوابق الكواليس وأصلحت الجدران ، وأعيد انشاء عقودها . وقد أسهم في هذا العمل وفي الأعمال التي تحدثت عنها سابقاً المهندس عدنان المفتي بتفان واخلاص ومهارة .

وتم اكتشاف باحة تقع غربي منصة التمثيل يطوف من طرفها الشرقي والجنوبي رواق قائم على اعمدة ولها في طرفها الشمالى ثلاثة أبواب . وهذه الأبواب الثلاثة كانت هي أبواب المسرح الخارجية التي كان يدخل منها جمهور المتفرجين ، الذين يتجهون جنوبا ويجتازون بابين وراء رواق الأعمدة في جنوبها سالكين ممرات المدرج الداخلية الى درجات طابقيه العلوي والأوسط ، وبابا ثالثاً في غربها يمرون منه تحت منصة التحكيم (الباردوى) الى درجات طابق المدرج الأسفل ، وكذلك يوجد باب رابع في جدار الباحة كان يؤدي الى الألواج التي جرى الحديث عنها :

وكانت هذه الباحة مملوءة بكتل الأحجار الضخمة المنهارة التي يزيد وزن كل منها على عدة أطنان فأخليت كلها بعد جهود جبارة ، ورممت دعائم قناطر الرواق ، واصلحت كل الداخل . وكان ذلك خلال أعوام (١٩٦٠ – ١٩٦٢) .

ولا ريب أنه كانت توجد باحة شرقية من الطرف الثاني من منصة التمثيل تماثل وتناظر الباحة الغربية التي تحدثنا عنها ، وأنه كان لهذه الباحة ثلاثة أبواب خارجية للمسرح . وباضافة هذه الأبواب الى الابواب المتقدمة ، والى بابين آخرين كانا في الجدار الشمالي لرواق الكواليس تصبح أبواب المسرح الشمالية ثمانية ويصعب علينا ذكر عدد أبواب المسرح الاخرى التي كانت تتوزع حول المدرج المستدير .

وقد شغلت المنشآت الايوبية الدفاعية الباحة الشرقية لذلك فانها غابت عن الانظار ولم نجد فائدة من اعادتها الى ما كانت عليه سابقاً . ومن المستحسن أن ننوه أخيراً بالممرات الايوبية

الواسعة التي أضيفت خلف الكواليس ، وكانت واسطة الاتصال بين الطوابق الارضية للأبراج المنشأة في الجهات الغربية والشمالية والشرقية من القلعة . وقد أصلحنا مؤخراً هذه الممرات الكبرى ، وأصبح بامكاننا الوصول الى كل الابراج المذكورة .

ولا ريب أنه ستمر سنوات طويلة أخرى قبل ترميم واصلاح كل أجزاء قلعة بصرى ومسرحها . إلا أن إلحاح الرأي العام في بلادنا علينا لمتابعة هذا العمل ، ومطالبته الحكومة بمنحنا كل ما نحتاج اليه من اعتمادات يجعلاننا نصمم على أن يكون مشروع اعادة الحياة الى قلعة بصرى ومسرحها بين المشاريع الاثرية الاولى الواجب انجازها .

وقد استقر الرأي على أن يكون مسرح بصرى القديم بعد انجازه مقراً لمهرجان دولي كبير تنظمه وزارة الثقافة والارشاد القومي السورية ، وتدعو اليه في شهر آب (يوليو) من كل عام أعظم الفرق التمثيلية والموسيقية الاجنبية والعربية والسورية لتسهم بانشاء ظاهرة هامة من مظاهر الثقافة الرفيعة في الشرق العربي ، وبذلك تكافؤ الجهود التي بذلت في هذا السبيل خير مكافأة .

سليم عادل عبد الحق